المحاضرة رقم 06

التربية في الإسلام

2- التربية الإسلامية

مقدمة:

**لفلسفة التربية في الإسلام طابعها المميز بسبب تلك النظرة الخاصة التي ينظر بها الإسلام للكون وللحياة وللإنسان وعلاقة ذلك بحاجات الإنسان المختلفة الروحية والعقلية والجسدية والاجتماعية والنفسية المرتبطة بمراحل نموه وبناء شخصيته، وهي نظرة بنيت على عقيدة التوحيد واستمدت تصوراتها من القرآن والسنة.**

**وقد نشأت فلسفة التربية في الإسلام في سياق تاريخي وثقافي محدد مرتبط بالإسلام بوصفه دين وبوصفه شريعة أيضا.**

أهداف التربية في الإسلام:

**نستبصر حضا قويا قويا على التربية والتعليم ودعوة مستمرة إليها في أقوال المربي والمعلم الأول للمسلمين وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم نستنسخها في أقواله وأفعاله وأقوال الصحابة والتابعين بعده، ومن بين ما يميز التربية في الإسلام غاياتها. وقد أبان البر النمري القرطبي (1171م) هذه الغايات في قوله: "اطلب العلم فإنه عون في الدين ومذك للقريحة، وصاحب لدى الوحدة وفيد في المجالس وجالب للمال"**

الهدف الديني الخلقي**: تميزت العصور الوسطى سواء في أوربا أو الشرق بانتشار الفكر الديني الزاهد في الدنيا باعتبارها دار فناء، بينما الآخرة دار بقاء، المعلمون فيها ... رجال الدين وكذلك الحكام وكل علم اهتم به المسلمون كان الداعي إليه خدمة القرآن الكريم، ولهذا كان التفقه في الدين وتعلم أحكامه وكذلك التحلي بالأخلاق الفاضلة، الابتعاد عن الرذائل من أسمى أهداف التربية الإسلامية.[[1]](#footnote-1)**

الهدف الاجتماعي**: كان الغرض الاجتماعي أحد أهداف التربية عند المسلمين الذين يتخذون من العلم وسيلة عز وجاه ورفعة بين الناس، يدل على ذلك ما ورد في كتبهم من الأقوال والحكم المأثورة عن زعمائهم. قال مصعب بن الزبير لابنه: "تعلم العلم، فإن يكن لك مال، كان لك جمالا، وإن لم يكن لك مال كان لك مالا"[[2]](#footnote-2). لقد كانت التربية الإسلامية في عصورها الأولى تتم عبر المجتمع كله، وتقدم لأفراد المجتمع جميعهم، فهي تتم في مؤسسات المجتمع كلها مثل المساجد والزوايا ودور الوراقين وبلاط الخلفاء وغيرها.[[3]](#footnote-3)**

**ويمكن على العموم القول أن هدف المسلمين من التربية لم يكن دنيويا محضا (اليونان، الرومان)، ولم يكن دينيا محضا (الإسرائيليين) ولكن غرضا دينيا ودنيويا في الوقت نفسه، فكانوا يرمون تكوين الإنسان لعمل الدنيا كما لعمل الآخرة. قال تعالى: " وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا "، وجاء في الحديث " اعمل لدنياك كأنك تعيش ابدا، واعمل لآخرتك كأنك تموت غدا ". [[4]](#footnote-4)**

محددات المحتوى المعرفي والتعليمي في التربية الإسلامية:

1. **الاعتبار الديني والخلقي والتهذيبي: حيث أن المواد التعليمية تأخذ بعين الاعتبار تربية الجسم والعقل والنفس التي هي في حد ذاتها ما يتطلبه الدين كما تأخذ المواد الدراسية بعن الاعتبار أيضا تقوية الإيمان بالله وإنشاء الكمال الإنساني في السلوك الفردي والاجتماعي، بالإضافة إلى هذا تراعي المادة الدراسية توجيه حياة الفرد لما فيه صلاحه وصلاح أمته وتهذيب نفسه وتوجيهها نحو حياة أفضل في ظل مجتمع فاضل.**
2. **الاعتبار الثقافي والمعرفي: وتندرج تحته قيمة المواد الدراسية في تغذية العقل وتزويده بمختلف المعارف التي تيسر له رسالته باعتباره خليفة الله في الأرض، إلى جانب ذلك حثه على التفكير السليم واستعمال العقل في أمور حياته. وتندرج تحته أيضا قيمة المادة الدراسية في الحث على طلب العلم والمعرفة.**
3. **الاعتبار النفعي الوظيفي: تزويد المتعلم بالمهارات المعرفية والعلمية والسلوكية التي هو بحاجة إليها لكسب عيشه والاعتماد على نفسه والقيام بوظائفه كفرد نافع ومنتج.[[5]](#footnote-5)**

أسس التربية الإسلامية:

1. **الشمولية: فنظرتها للشخصية الإنسانية نظرة شاملة تتجاوز النظرة الثنائية التي تميز بين العقل والجسم وتسمو بالأول على الثاني، بل هي تربية للجسم والعقل والنفس أيضا، باعتبارها تؤثر في بعضها البعض، فالنهي عن الانغماس في الشهوات يقابله الاهتمام بالصحة الجسمية والنشاطات الرياضية، وكذلك تولي الاهتمام بالحواس والتحكم فيها: "إن لبدنك عليك حق"، "إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك عنه مسؤولا". الاهتمام بطهارة الجسم والثياب والتزيين.**

**لقد أمر الإسلام أيضا بتربية نفوسنا تربية تخاطب العاطفة والوجدان والقلب والضمير وحملها على الفضيلة والخير والأثر، والتعفف ومقاومة الرغبات والشهوات وهو جهاد النفس، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد عودته من الحرب "رجعت من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر، قالوا وما هو الجهاد الأكبر يا رسول الله، قال جهاد النفس". كما أن التربية في الإسلام تهتم بالعقل وتعتبر المعرفة والعلم غذاء للعقل وبهما يتفاضل الناس، قال تعالى: "قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون" فالعقل هو أساس التكليف والاختيار، والتربية الإسلامية تحرره من الوهم والخرافات كما تحرر النفس من الخوف.**

1. **التوازن: التربية الإسلامية توازن بين الدنيا والآخرة، قال تعالى: "وابتغ فيما أتاك الله الدار الآخرة ولا تنسى نصيبك من الدنيا"، "اعمل لدنياك ...اعمل لآخرتك" فهي تراعي طبيعة الإنسان وفطرته التي فطره الله عليها.**

نظرية وعملية**: لا يكفي الاعتقاد بل يجب الانتقال إلى العمل والممارسة فمبادئ الإسلام الخمسة تتطلب سلوكا عمليا لفظيا وحركيا، ومن تمام كمال المسلم تطابق أقواله مع أفعاله وتكوين عادات سلوكية حسنة منذ المراحل الأولى لنشوئه.**

فردية واجتماعية**: تبدأ التربية الإسلامية اهتمامها بالإنسان من حيث كونه فردا يتمتع بإمكانات جسمية وعقلية ونفسية كما تعمل على تنميتها في مختلف مراحل حياته حتى يغدو إنسانا راشدا يقوم بدوره في المجتمع، فالتلميذ يعتبر فردا يعيش وسط مجتمع يستطيع بعاداته وسلوكه لكي يكون قادرا على التكيف مع أفراده، وهي تربية تقوم على الفضيلة ليكون مصدر خير لمن حوله وقادرا على تحمل مسؤولية أفعاله، ولذلك كان اهتمام التربية الإسلامية بالوسط الاجتماعي ومؤسسات التنشئة الاجتماعية خاصة الأسرة.**

تربية الضمير وتسامي الفطرة**: ذلك أن الضمير هو موجه السلوك والرقيب عليه لأنه يعصم الإنسان من الذلل ويحفزه على عمل الخير. وتربية الضمير هي تربية لإرادة الإنسان يمتلك بها القدرة على التحكم في سلوكه وتصرفاته وضبط شهواته ونزواته. كما أن الإسلام يسلم بأن الإنسان يولد على الفطرة والتربية الإسلامية هي تربية بها تشجع ما كان فيها خيرا وتكبح ما كان شرا، ولا تحملها فوق طاقتها، وتحملها على التوسط والاعتدال.[[6]](#footnote-6)**

المنهج في التربية الإسلامية:

انطلاقا من الأهداف التي تصبو إليها فلسفة التربية في الإسلام من إعداد للإنسان المسلم المستقيم، وانطلاقا من كون القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة هما مصدر المعرفة ومشرب الاستقامة، فإن العلوم الدينية تعتبر أهم مكونات منهج التعليم باعتبارها هي القاعدة والأساس لتنمية العقول وتهذيب النفوس والسبيل إلى معرفة المسلم بربه وإعلاء مكانته. وبقيت هذه العلوم هي محور التربية الإسلامية في مختلف عصور الحضارة الإسلامية واستمرت إلى زمننا الحاضر وبالطبع إلى جانب المواد الدراسية الأخرى، فهي مجتمعة تعكس وجهة نظر الإسلام المبنية على فهم المسلم لأمور الدين والدنيا والفلاح في الآخرة. إن منهج التربية الإسلامية يحتوي:

1. **العلوم الدينية: علوم القرآن والتفسير والحديث والفقه والسيرة والعبادات والتوحيد والتاريخ.**
2. **العلوم الدنيوية: العلوم الطبيعية والاجتماعية والتطبيقية.[[7]](#footnote-7)**

طرق التدريس:

**استلزم اهتمام التربية في الإسلام بالعقل استخدام طريقة الإلقاء من طرف المعلم والاعتماد على الحفظ والاستظهار من طرف المتعلم مع الامتحان الشخصي بالخبرة المباشرة، كما استخدمت أساليب أخرى كأسلوب القدوة الصالحة في التنشئة وأسلوب الترغيب والترهيب والموعظة والنصح والثواب والعقاب. غير أن هذه الطرق في الوقت الحاضر تغيرت لتتناسب مع مقتضيات العصر، وفيما يخص المعلم فإن مكانته كانت تستمد من مهمته في تأديب الطفل ومساعدته على النمو وتربيته على مكارم الأخلاق. وفي عصور الجمود الحضاري تدنت قيمة المعلم وحولته إلى ناقل مأجور للمعرفة.[[8]](#footnote-8)**

1. - احمد، ص11. [↑](#footnote-ref-1)
2. - المرجع السابق، ص 12. [↑](#footnote-ref-2)
3. - التربية فن، ص9. [↑](#footnote-ref-3)
4. - المرجع السابق، ص 142. [↑](#footnote-ref-4)
5. - محمد ، 249. [↑](#footnote-ref-5)
6. - المرجع السابق، ص-ص 256- 263. [↑](#footnote-ref-6)
7. - أحمد 136. [↑](#footnote-ref-7)
8. - احمد. [↑](#footnote-ref-8)